كيف تكونين ناجحةً ومحبوبةً في الدعوة إلى الله

obeikandl.com

obeikandl.com

كيف تكونين ناجحةً ومحبوبةً في الدعوة إلى الله

كل مسلمة داعية إلى الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1].

إن من محاسن شريعة الإسلام التي أكمل الله بها الدين وأتم بها النعمة أنها أذنت لكل مسلمة أن تكون داعية إلى الله تعالى وأن تدعو إلى هذا الدين الباقي إلى قيام الساعة، فلا يوجد في الإسلام احتكار للدعوة إلى الدين، ولا يمكن للإسلام أن يُختزل ويصبح من اختصاص صنف قليل من الناس يُسمَون رجال الدين - كما هو موجود عند غير المسلمين - ثم لا يكون لعامة المسلمين ذكورهم وإناثهم أي دخل في الدعوة الإسلامية؛ بل قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾[2]، والمعروف: جميع الطاعات، وأول المعروف وأعظمه عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له وترك عبادة ما سواه. وبعد ذلك سائر الطاعات من واجبات ومستحبات كلها تدخل في نطاق المعروف، فكل ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسوله ﷺ فإنه معروف. والمنكر: كل ما نهى الله تعالى عنه ورسوله، فجميع المعاصي كبائرها وصغائرها منكر، وأعظم المنكر الشرك بالله عزَّ وجلَّ.

فهذه الآية مدح للأمة المحمدية ذكورها وإناثها؛ أنهم خير أمة خُلقت ووُجدت ما داموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، وعلى العكس من ذلك فهم لو تركوا هذه الصفات زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببًا لهلاكهم كما حدث لبني إسرائيل الذين وصفهم الله عزَّ وجلَّ بأنهم ﴿**كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ**

---

(١) سورة فُصِّلت، الآية: ٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

obeikandl.com

عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، فقد ذمهم الله تعالى على عدم قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحذر المسلمون أن يرتكبوا مثل الذي ارتكبوه؛ ولهذا حذَّر رسول الله ﷺ المسلمين بلهجة شديدة فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقابًا منه فتدعونه فلا يستجيب لكم**»[2]، وهذا لا يخص الرجال فقط بل يشمل النساء أيضًا.

وقد شرَّع رسول الله ﷺ ثلاث درجات لتغيير المنكر حتى لا يبقى لأحد من المسلمات حجة في عدم تغيير المنكر؛ لأنه ليس هناك مسلمة إلا وتستطيع تنفيذ الأمر بإحدى هذه المراتب الثلاث؛ قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[3].

ففي الإسلام كل مسلمة هي داعية ويمكنها أن تدعو إلى الدين، وأن تأمر بالمعروف، وأن تنهى عن المنكر، في أي مكان، وفي أي زمان، ولا تحتاج إلى إذن أو تصريح أو ترخيص لتدعو إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لأنها قد أخذت الإذن بل أُمرت من الله تعالى ورسوله ﷺ بذلك بشرط أن تلتزم بالشروط التي حددها الإسلام، وتطبق القواعد والدرجات والآداب التي رسمها لهذه المهمة، وأن تعمل بالأسباب التي تؤدي إلى نجاح هذه المهمة الكبيرة والخطيرة التي كُلِّف بها الأنبياء والرسل منذ آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ؛ ولا شك أن من تقوم بما قام به الأنبياء والرسل فسوف يكتب الله عزَّ وجلَّ لها أجرًا عظيمًا لا يعلم قدره إلا هو سبحانه وتعالى.

إخلاص النية لله تعالى:

إن أول ما يجب على المسلمة التي تريد أن تدعو أحدًا من الناس إلى الله عزَّ وجلَّ أن تكون نيتها خالصة لوجه الله تعالى لا أن تكون دعوتها رياءً وسمعة ومن أجل

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٩.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٧٦٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أن تُمدح ويقال عنها كذا وكذا من الأوصاف الحسنة أو من أجل أن تنال بدعوتها شيئًا من الدنيا؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١). فمن كان قصدها الله تعالى من وراء دعوتها فلها الأجر والثواب، ومن كان قصدها غير ذلك فالله - تبارك وتعالى - يكلها إليه.

الصفات المطلوبة في المرأة الداعية:

هناك ثلاث صفات ينبغي أن تتحلى بها الداعية والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر وهي:

الصفة الأولى: العلم: أن تكون عالمةً بما تدعو إليه وبالمعروف الذي تأمر به، والمنكر الذي تنهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء؛ فإن كان من الواجبات الظاهرة كالصلاة والصيام ونحوها، والمحرمات المشهورة كالزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها. وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء.

الصفة الثانية: الرفق: أن تكون رفيقةً حكيمةً بما تدعو إليه وبما تأمر به وفيما تنهى عنه لتكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(٢). وقال المصطفى ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**»(٣). قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق.

obeikandl.com

فلا بد من أن تدعو برفق ولين وحكمة، وبشفقة ولطف، من غير عنف وغضب، وألا تقصد بذلك الإذلال، وتمييز نفسها بالعلم، وإذلال صاحبتها بالجهل.

الصفة الثالثة: الصبر: أن تكون صبورةً على الأذى. كما حكى الله سبحانه عن وصية لقمان الحكيم لابنه ليمتثلها الناس ويقتدوا بها؛ لأنها وصية نافعة: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[1]. وأوصى بعض السلف بنيه فقال: إذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله، فمن وثق بالثواب من الله لم يجد مس الأذى.

فالعلم يكون قبل الأمر والنهي، والرفق يكون في حالة الأمر والنهي، والصبر يكون بعد الأمر والنهي.

عدم الكمال ليس مانعاً من الدعوة:

ومن الأمور المهمة التي على المرأة الداعية والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر أن تضعها في اعتبارها أن عدم كمالها في العمل بالطاعات والانتهاء عن المنكرات لا يمنع من واجبها في القيام بالدعوة إلى الخير والمعروف، أو قيامها في إنكار المنكرات وتغييرها؛ فقد قال العلماء: «لا يُشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به، مجتنبًا ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبسًا بما ينهى عنه؛ فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر»[2].

عدم الاستجابة ليس مانعاً من الدعوة:

لا تسقط الدعوة إلى الله عن مسلمة إذا ظنت أنها لا تفيد، بل عليها أن تدعو إلى الخير وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بقدر استطاعتها وبذلك تبرأ ذمتها،

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٣.

Obeikandl.com

أما القبول والاستجابة والهداية فليست إليها؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ**﴾[1]؛ أي عليها البلاغ وليس لها الهداية والتوفيق ولا الثواب، فالله عزَّ وجلَّ يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وهو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة، وهو الذي ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾[2]؛ وما ذلك إلا لحكمته ورحمته.

الداعية المسلمة فائزة:

إن الداعية إلى الله فائزة في جميع الأحوال؛ إما بأجر الدعوة، وإما بأجر الدعوة وأجر هداية الآخرين، وقد قال رسول الله ﷺ: «**فوالله! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[3]، وهي مؤيدة ومنصورة من الله؛ لأنها تدعو إلى دينه الحق، فغيرها من داعيات الأديان الأخرى يبذلن قصارى جهدهن وينفقن الأموال الطائلة في سبيل دعوتهن، وليس لهن عند الله إلا الوزر والسيئات، وأموالهن تصير حسرة عليهن، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾[4]. أما المسلمة فهي على العكس من ذلك؛ فهي مأجورة على كل حال، وقد وعد الله المنفقة في سبيل الله أن يضاعفها أضعافًا كثيرة ويغفر لها ويدخلها الجنة، كما أن دعوتها منصورة ومؤكدة النجاح ولا بد أن يكون لها آثار وثمار؛ لأنها دعوة إلى خاتم الأديان الموافق للفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ الذي ارتضاه الله للناس جميعًا ولا يقبل دينًا غيره.

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٦.

obeikandl.com

برنامج النجاح في الدعوة إلى الله

إخلاص النية لله تعالى

- إذا أردت أن تدعي أحدًا إلى الله فلتكن نيتك خالصة لوجه الله.
- لا تكن دعوتك رياءً وسمعة لأجل أن تُمدحي أو لتتالي بدعوتك شيئًا من الدنيا.

الصفات المطلوبة في المرأة الداعية

- كوني عالمةً بما تدعين إليه وبالمعروف الذي تأمرين به والمنكر الذي تنهين عنه.
- كوني رفيقةً حكيمةً في ذلك. - إذا أردت أن تأمري بالمعروف وتنهي عن المنكر فوطني نفسك على الصبر على الأذى وثقي بالثواب من الله.

عدم الكمال ليس مانعاً من الدعوة

- عدم كمالك في العمل بالطاعات والانتهاء عن المنكرات لا يمنع من واجبك القيام بالدعوة إلى الخير والمعروف أو قيامك في إنكار المنكرات وتغييرها.

عدم الاستجابة ليس مانعاً من الدعوة

- القبول والاستجابة والهداية ليست إليك وإنما عليك البلاغ بقدر استطاعتك، وبذلك تبرأ ذمتك.
- لا تسقط الدعوة إلى الله عنك إذا ظننت أنه لا يفيد.

الداعية المسلمة فائزة

- الداعية إلى الله فائزة في جميع الأحوال ومؤيدة ومنصورة من الله، ودعوتها مؤكدة النجاح ولها آثار وثمار، فابذلي قصارى جهدك في الدعوة إلى الله وأنفقي في سبيل ذلك تفوزي في الدنيا والآخرة.

obeikandi.com